

ما جاء في ستين سنة

رتبه: نور كاندير الجيباري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١- باب فضل طول العمر للمؤمن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا**»[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ**»[٢].

إنَّ أمرَ العبدِ المسْلمِ المؤمنِ كلَّه خَيرٌ؛ فهو يَجعَلُ الدُّنيا بَلاغًا إلى الآخرةِ، ويَعمَلُ فيها ويَزرَعُ ليَحصُدَ ويَزدادَ ثَوابًا عندَ اللهِ سُبحانَه وتَعالَى، وإذا كانت الحياةُ كذلك مع

---

(١) رواه مسلم (٢٦٨٢).

(٢) رواه البخاري (٧٢٣٥).

الإيمانِ، فإنَّ تَمنِّيَ الموتِ لا يَأتي بشَيءٍ؛ لأنَّ كلَّ شَيءٍ بمَقدورِ اللهِ تعالَى.

وفي هذا الحديثِ يُرشِدُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إلى عدمِ تَمنِّي الموتِ، فيقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يتمنَّى أحدُكم الموتَ ولا يَدْعُ به**»، أيْ: لا يَتمنَّاهُ في قَلبِه ولا يَطْلُبْه ولا يَسألْه بلِسانِه في دُعائه بسَببِ ضُرٍّ وابْتِلاءٍ أصابَهُ، «**مِن قبْلِ أنْ يَأتِيَه الموتُ**» ويَحِلَّ أجَلُه؛ وذلكَ لأنَّه إذا مات المرءُ تَوقَّفَ عَمَلُه في الدُّنيا، فلا زِيادةَ في العملِ؛ فإنْ كان مُحسِنًا فلَهُ إحسانُه، وإنْ كان مُسيئًا، فلعلَّ في طُولِ حَياتِه أنْ يَتوبَ إلى اللهِ سُبحانه ويَرُدَّ المظالمَ ويَتدارَكَ الفائتَ، كما في رِوايةٍ عندَ البُخاريِّ: «**وإمَّا مُسيئًا، فلَعلَّه أنْ يَستعتِبَ**»، وإنَّ المؤمِنَ يَزدادُ بِطُولِ عُمُرِه خيرًا مِن الطَّاعاتِ وأعمالِ الإيمانِ.

كما في حَديثٍ عندَ التِّرمذيِّ وغيرِه: «أنَّ أعرابيًّا قال: يا رَسولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ خَيرٌ؟ قال: **مَن طال عُمرُه وحَسُنَ عَملُه**»

وعلى هذا فلا يَنْبغي للمؤمِنِ المُتزوِّدِ للآخِرةِ، والسَّاعي في ازديادِ ما يُثابُ عليه من العَملِ الصَّالِحِ؛ أنْ يَتمنَّى ما يَمْنَعُه مِن البِرِّ والسُّلوكِ لِطَريقِ اللهِ.

وفي صَحيحِ مُسلمٍ: أنَّه كان مِن دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: «واجعَلِ الحياةَ زِيادةً لي في كلِّ خَيرٍ، واجعَلِ الموتَ راحةً لي مِن كلِّ شَرٍّ»، فسَأَل النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَجعَلَ اللهُ الحياةَ زِيادةً له في كلِّ خَيرٍ؛ لأنَّ مَن زادَهُ اللهُ خيرًا في حَياتِه كانت حَياتُه صلاحًا وفلاحًا، وسَألَه أنْ يَجعَلَ له الموتَ راحةً له مِن كلِّ شرٍّ؛ لأنَّه إذا كان الموتُ دافعًا للشُّرورِ، قاطعًا لها؛ ففِيه الخيرُ الكثيرُ للعبدِ.

وقَدْ وَرَدَ في صَحيحِ مُسلمٍ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**إذا ماتَ الإنسانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُه إلَّا مِن ثلاثةٍ: إلَّا مِن صَدقةٍ جاريةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفعُ به، أو وَلَدٍ صالَحٍ يَدْعو له**»، ولا تَعارُضَ بيْن الحديثينِ؛ لأنَّ الصَّدقةَ والعِلمَ والولَدَ مِن آثارِ الميِّتِ وامتدادٌ له، وهو مِن كَسبِه، فله أجْرُ كَسبِه الَّذي امتَدَّ أثرُه بعْدَه.

٢- باب طول العمر في خير

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»[٣].

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي

---

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٢٩) وصححه الألباني.

الْمَنَامِ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟**» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟**» قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»(٤).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغي أن يتجر فيما يربح فيه، وكلما كان رأس ماله

---

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٢٥) وصححه الألباني.

كثيرا كان الربح أكثر، فمن انتفع من عمره بأن حسن عمله فقد فاز وأفلح، ومن أضاع رأس ماله لم يربح وخسر خسرانا مبينا»(٥).

٣- باب التوبة والطاعة والدعاء في أربعين سنة

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]

فيه إرشادٌ لمن بلغ الأربعين أن يُجدِّد التوبة والإنابة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعزم عليها. [ابن كثير: ٤/ ١٦٠]

---

(٥) تحفة الأحوذي (٦/ ٥١٢).

٤- باب أعمار أمتي ستون سنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**»(٦).

قوله: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين**» أي نهاية أكثر أعمار أمتي غالبا ما بينهما، «وأقلهم من يجوز ذلك» أي يتجاوز السبعين فيصل إلى المائة فما فوقها. قال القارىء: «وأكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة، سن أنس بن مالك: فإنه مات وله من العمر **مائة وثلاث سنين**، وأسماء بنت أبي بكر: ماتت ولها مائة سنة، ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء، وأزيد منهما: عمر حسان بن ثابت مات وله **مائة وعشرون سنة** عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، وأكثر منه عمرا سلمان الفارسي فقيل عاش **مائتين**

---

(٦) حسن: رواه الترمذي (٣٥٥٠).

وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والأول أصح»[٧].

٥- باب ذم الستين سنة بلا التوبة والعمل

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي يصرخون ويتصايحون ويستغيثون ويقولون: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} فاعترفوا بذنبهم، وعرفوا أن الله عدل فيهم، ولكن سألوا الرجعة في غير وقتها، فيقال لهم: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا} أي: دهرا وعمرا {يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ} أي: يتمكن فيه من أراد التذكر من العمل، متعناكم في الدنيا،

---

(٧) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٩/ ٣٧٧).

وأدررنا عليكم الأرزاق، وقيضنا لكم أسباب الراحة، ومددنا لكم في العمر، وتابعنا عليكم الآيات، وأوصلنا إليكم النذر، وابتليناكم بالسراء والضراء، لتنيبوا إلينا وترجعوا إلينا، فلم ينجع فيكم إنذار، ولم تفد فيكم موعظة، وأخرنا عنكم العقوبة، حتى إذا انقضت آجالكم، وتمت أعماركم، ورحلتم عن دار الإمكان، بأشر الحالات، ووصلتم إلى هذه الدار دار الجزاء على الأعمال، سألتم الرجعة؟ هيهات هيهات، فات وقت الإمكان، وغضب عليكم الرحيم الرحمن، واشتد عليكم عذاب النار، ونسيكم أهل الجنة، فامكثوا فيها خالدين مخلدين، وفي العذاب مهانين، ولهذا قال: {**فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ**} ينصرهم فيخرجهم منها، أو يخفف عنهم من عذابها»[٨].

---

(٨) تفسير السعدي (ص: ٦٩٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»(٩).

(أعذر إليه) أزال عذره ولم تبق له حجة في التقصير.

٦- باب الضعف والشيبة

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]

٧- باب كثرة التمتع

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠]

---

(٩) رواه البخاري (٦٤١٩).

قال تعالى: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا، وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الحجر: ٣]

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ، لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَكَلَ كَثِيرًا، فَقَالَ: يَا نَافِعُ، لاَ تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**»(١٠).

---

(١٠) رواه البخاري (٥٣٩٣) ومسلم (٢٠٦٠). (معى) والجمع أمعاء وهي المصارين. (سبعة أمعاء) هو كناية عن الشره والرغبة في متاع الدنيا وملذاتها والحرص على التشبع من شهواتها التي من جملتها تنوع المآكل والمشارب والامتلاء منها وقيل في معناه غير ذلك.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**كُفَّ عَنَّا جُشَاءَكَ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١١).

عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ، وَأُكْرِهَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ، فَقَالَ: حَسْبِي، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا، أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١٢).

٨- باب ذم طول الأمل

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا

---

(١١) حسن: الترمذي (٢٤٧٨) وحسنه الألباني.

(١٢) حسن: رواه الترمذس (٣٣٥١) وحسنه الألباني.

أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»[١٣].

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ»[١٤].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: «**هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ -**

(١٣) رواه البخاري (٦٤١٦).

(١٤) رواه البخاري معلقا.

وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا»[(١٥)].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ»[(١٦)].

تمت والحمد لله.

---

(١٥) رواه البخاري (٦٤١٧).

(١٦) رواه البخاري (٦٤٢٠) ومسلم (١٠٤٦).